المبحث الأول

ظروف انتقال جامعة الدول العربية من القاهرة الى تونس ١٩٧٩

شرعت جهود التسوية السلمية بين الجانبين المصري و "الاسرائيلي" مباشرةً بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ برعاية الولايات المتحدة الامريكية، اذ بدأت الاخيرة بأقناع بعض الدول العربية لاسيما مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية بضرورة اللجوء الى الحل السلمي للصراع العربي _ "الاسرائيلي" من خلال المفاوضات[١]، وبعد انتخاب جيمي كارتر (Jimmy Carte)[٢] رئيسا للولايات المتحدة الامريكية في نهاية عام ١٩٧٦ توقعت الدول العربية ان يعطي الرئيس كارتر أولوية لحل القضية الفلسطينية، وفي حزيران ١٩٧٧ تحركت الادارة الامريكية فأعلنت عن خطة سلام امريكية جديدة وعقد مؤتمر سلام بعد ان قام وزير الخارجية الامريكية سايروس فانس (Cyrus Vance) [٣] بجولة في الشرق الاوسط في شباط ١٩٧٧، والتقى خلالها برؤساء مصر وسوريا والاردن ولبنان و"اسرائيل" لغرض التوصل الى تسوية منفردة بين مصر و" اسرائيل"[٤].

---

(١) ابراهيم محمد ابراهيم، سياسة مصر الخارجية والقضية الفلسطينية من الحكم الملكي الى "الربيع العربي" ١٩١٧ – ٢٠١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٥، ص ٥٧.

(٢) جيمي كارتر (١٩٢٤ –): الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية، ولد في مدينة بلينز بولاية جورجيا، تخرج من مدرسة بلينز عام ١٩٤١، ثم درس في معهد جورجيا للتكنولوجيا وتخرج فيها عام ١٩٤٦، انضم الى البحرية الامريكية، تم انتخابه عضوا في مجلس الشيوخ الامريكي بين عامي (١٩٦٣ – ١٩٦٧)، شغل منصب حاكم ولاية جورجيا بين عامي (١٩٧٠ – ١٩٧٥)، رشحه الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة واصبح رئيسا للولايات المتحدة الامريكية بين عامي (١٩٧٧ – ١٩٨١). للمزيد من التفاصيل ينظر: اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، لندن، دار الحكمة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص ٢٧٥ – ٢٨١.

(٣) سايروس فانس (١٩١٧ – ٢٠٠٢): ولد في فرجينيا الغربية، حاصل على شهادة القانون عام ١٩٣٧، عمل في وزارة الدفاع للمدة (١٩٦٠ – ١٩٦٨)، ثم اتجه الى عمل المحاماة، وفي عام ١٩٧٧رشحه الرئيس الامريكي جيمي كارتر بمنصب وزير الخارجية وكان له دور في العديد من القضايا الخارجية منها محادثات السلام بين العرب واسرائيل، وتطبيع العلاقات الامريكية الصينية عام ١٩٧٩، واتفاقية سالت ٢مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٩، وعلى اثر ازمة الرهائن الامريكين في ايران عام ١٩٨٠ قدم استقالته من وزارة الخارجية، توفي عام ٢٠٠٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الستار جعيجر عبد، سايروس فانس وسياسته الخارجية تجاه الشرق الاوسط ١٩٧٧ – ١٩٧٩، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، ٢٠١١، ص ٣٩.

(٤) سلمى عدنان محمد واخرون، اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية وموقف دول الخليج العربي منها (١٩٧٥ – ١٩٨٢)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٧، ٢٠١٢، ص ١٥٦.

من ذلك اثبتت مرة اخرى الاصرار العنيد من طرف الحكومة الاسرائيلية على انكار حق الفلسطينيين..."، وبعدها استقبل الرئيس بورقيبة، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات[١] للتباحث معه حول تطورات الوضع العربي بعد زيارة السادات للقدس المحتلة، وجرى احاطته علماً ان تونس تحترم توصيات مؤتمر وزراء الخارجية العرب الخاصة بتنفيذ قرارات قمتي الرباط والجزائر[٢].

اعلنت تونس في ٣٠ كانون الاول ١٩٧٧ على لسان رئيس حكومتها الهادي نويرة الذي صرح قائلا **"ان ما يجري حاليا في الشرق الاوسط من مواقف للرئيس انور السادات هو موقف شجاع للغاية، وان الرئيس قام لحد الأن بالخطوات الاولى، بعكس رئيس وزراء "اسرائيل" مناحيم بيغن الذي لم يبادر باتخاذ خطوة ايجابية واحدة"**، وكما صرح الهادي نويرة عند لقاء له مع التلفزيون الفرنسي بشأن موقف تونس كبلد اسلامي من المباحثات المصرية – "الاسرائيلية" قال **"اننا مسلمون فعلا ويجب ان نكون ضد اليهود، وعلينا معرفة ما اذا كان الطرف الاخر يرغب بالقيام بالخطوات الحاسمة، لايجاد ظروف سلام حقيقية دائمة ام لا"**[٣]. مما دل على ان تونس كانت تأمل بأن تتخذ "اسرائيل" خطوات مقابلة لإحلال السلام في المنطقة بعد ان خطت مصر الخطوة الاولى في محاولة جادة لحلحلة الاوضاع وايجاد تسوية للصراع العربي – "الاسرائيلي".

زار الرئيس الامريكي جيمي كارتر مصر في ٤ كانون الثاني ١٩٧٨ والتقى بالرئيس انور السادات في أسوان بقصد تقريب المواقف بين الطرفين المصري و "الاسرائيلي"، اذ وضح كارتر وجهة نظر الولايات

---

(١) ياسر عرفات (١٩٢٩ – ٢٠٠٤): زعيم فلسطيني، ولد في القاهرة وتزامن ذلك مع ثورة البراق في فلسطين ١٩٢٩، شارك في حرب عام ١٩٤٨ ضد اسرائيل، درس الهندسة في القاهرة، واسس فيها الاتحاد الوطني لطلبة فلسطين، كان ضابطا في الجيش المصري اثناء العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، في عام ١٩٥٧ اسس في الكويت حركة فتح للتحرير الوطني وتفرغ لقيادة حركة الفتح عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٦٩ ترأس منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، شارك في قيادة الاحداث التي وقعت في الاردن ١٩٧٠، توفي في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ عن عمر ناهز ٧٥ عاما. للمزيد ينظر: عائشة فرحاتي، زوليخة طخة، شخصية ياسر عرفات ودوره في القضية الفلسطينية ١٩٢٩ – ٢٠٠٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧، ص ١٢ – ٢٢.

(٢) شهره زاد رميثة، دور الحبيب بورقيبة تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٦ – ١٩٨٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، ٢٠٢٢، ص ٢٦٢ – ٢٦٣.

(١) جريدة الاهرام (القاهرة)، العدد ٣٣٢٥٩، ١ كانون الثاني ١٩٧٨.

رافق ذلك تطور مفاجئ، اذ قام الرئيس المصري انور السادات بزيارة "اسرائيل" بناء على دعوة حكومتها في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧، واجرى مفاوضات مع رئيس الوزراء "الاسرائيلي" مناحيم بيغن (Begin Menachem)[١] حول تسوية مصرية – " اسرائيلية"[٢].

قوبلت خطوة زيارة السادات للقدس بمشاعر متضاربة في الدول العربية، فبعضها اعلن استنكاره وشجبه مثل العراق وسوريا وليبيا والجزائر واليمن الجنوبي، ووقفت بعض الدول موقف المتحفظ منها على غرار الاردن والمملكة العربية السعودية، بينما قوبلت بتأييد من قبل دول اخرى هي المغرب والسودان وسلطنة عمان[٣].

في حين كان الموقف التونسي يميل الى الاعتدال بحيث تجنب اي تصريح من شأنه ان يكرس التدخل في الشأن المصري، ولكن بعد اجتماع مجلس الوزراء التونسي واستقبال الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وزير الخارجية التونسي الحبيب الشطي، ادلى الاخير بتصريح اظهر فيه استنكاره في انفراد مصر بهذه المبادرة دون التشاور مع بقية الدول العربية، وجاء ذلك في تصريح له ما نصه "**ان تونس لا توافق على سياسة الامر الواقع والمقررات المتخذة من جانب واحد، عندما يتعلق الامر بمسائل تمس المصلحة العليا للشعوب العربية، اننا نعتبر ان كل عمل من جانب واحد في هذا المجال لا يمكن الا ان يزيد في تقسيم العالم العربي، ان الرئيس بورقيبة يرى انه لا تضامن عربي ولا استراتيجية عربية لبعث الدولة الفلسطينية اذا لم تحترم قواعد التشاور، وتونس تأسف للازمة التي اثارتها زيارة السادات للقدس وان المبادرة وان كان الغرض منها اقامة البرهان الساطع على رغبة العرب في السلم، فأنها على نقيض**

---

(١) مناحيم بيغن (١٩١٣ – ١٩٩٢): سياسي اسرائيلي، ولد في بريست ليتوفسك في روسيا البيضاء، ودرس فيها حتى انهى المرحلة الثانوية، ثم سافر الى بولندا في عام ١٩٣٨ لدراسة القانون، هاجر الى فلسطين عام ١٩٤٢ وانظم الى منظمة الارغون، وقادها بيغن منذ عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٤٨، كما كان رئيسا لحزب ليكود المحافظ، واصبح رئيسا للوزراء الاسرائيلي بين عامي (١٩٧٧ – ١٩٨٣)، ترأس الوفد الاسرائيلي المفاوض مع الوفد المصري وتوقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ١٩٧٩، توفي عن عمر ناهز ٧٨ عاما. للمزيد ينظر: معدى الحسيني الحسيني، مذكرات مناحم بيجين، القاهرة، دار الخلود للتراث، ٢٠١٣، ص ٥ – ٧.

(٢) سلمى عدنان محمد واخرون، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٣) علي ناجح محمد العلواني، المصدر السابق، ص ١٥٥.

المتحدة حيال المحادثات المصرية – "الاسرائيلية"[١]، وبعد محادثات ناجحة استغرقت نحو ساعة اعلن الرئيس السادات ان وجهات النظر بينه وبين الرئيس كارتر كانت متطابقة حتى بالنسبة للمسألة الفلسطينية، وقال "**اننا اتفقنا على عدة خطوات معينة للاحتفاظ بقوة الدفع في عملية السلام**"، في حين اعلن الرئيس كارتر ان عام ١٩٧٨ سيكون عام السلام في الشرق الاوسط وقال "**ان المشكلة الفلسطينية يجب ان تحل بكل جوانبها، كما يجب الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وتمكين الفلسطينيين من المشاركة في تقرير مصير مستقبلهم**"[٢].

شهدت المدة المتبقية من صيف عام ١٩٧٨ تردد القيادة المصرية بين المضي في المبادرة او العودة الى الصف العربي، وقد حسم الرئيس الامريكي كارتر هذا التردد بغية منع مصر من العودة الى الصف العربي فقرر دعوة الرئيس المصري انور السادات و ورئيس الوزراء "الاسرائيلي" مناحيم بيغن الى مؤتمر قمة ثلاثي في كامب ديفيد في واشنطن، وانعقد المؤتمر للمدة من ٥ ايلول – ١٧ ايلول ١٩٧٨ [٣]، وقد وقع انور السادات ومناحيم بيغن على اتفاقية كامب ديفيد في ١٧ ايلول ١٩٧٨ بأشراف الرئيس الامريكي جيمي كارتر[٤].

وفي نهاية مؤتمر كامب ديفيد والذي نتج عنه اتفاقيتين هما: الاولى اطار السلام في الشرق الاوسط، والثانية تتضمن اطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر و"اسرائيل"[٥]، واشتملت المعاهدة على تسع مواد وملاحق ضمت بعض الوثائق الاخرى[٦].

---

(١) بسمة شريط، انور السادات والقضية الفلسطينية ١٩٧٠ – ١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة خضير – بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٣٣ – ٣٤.

(٢) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٢٦٣، ٥ كانون الثاني ١٩٧٨.

(٣) عاطف السيد، من سيناء الى كامب ديفيد ١٩٦٧ – ١٩٧٩، القاهرة، دار عطوة للطباعة، ١٩٨٧، ص ١٨٥.

(٤) سلمى عدنان محمد واخرون، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٥) عاطف السيد، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن معاهدة كامب ديفيد وبنودها ينظر: حسين السيد حسين، معاهدة السلام المصرية – "الاسرائيلية" عام ١٩٧٩ وأثرها على دور مصر الاقليمي، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد ١١٧، كانون الثاني ٢٠١٢، ص ٤٦١ – ٤٦٩ ؛ حسن نافعه، مصر والصراع العربي الاسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦، ص ١٦٤ – ١٦٦.

لاقت مفاوضات كامب ديفيد منذ البداية صدى على الصعيدين العربي والدولي ومثلت صدمة لدى الرأي العام العربي، نظرا لمكانة مصر وثقلها الكبير في الصراع العربي - "الاسرائيلي" وأهميتها في التوازن الاستراتيجي العربي وخطورة ملف التسوية على مستقبل القضية الفلسطينية والدول العربية لذلك كان رد فعل بعض الدول العربية عنيفاً منذ البداية(١).

كانت تونس اولى الدول العربية التي تتبعت بكامل الاهتمام المحادثات التي دارت في كامب ديفيد، وكانت ترى ان من واجبها التذكير بالمبادئ التي ينبني عليها الموقف التونسي ازاء القضية الفلسطينية وقضايا الشرق الاوسط : ومنها احترام الشرعية الدولية المتمثلة في قرار هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٧، الذي ينص على قيام دولة فلسطينية مستقلة، وان تونس هي اول من دعا الى بالتمسك بهذا المبدأ في معالجة القضية الفلسطينية ، واحترام الشرعية التي ترفض الاستيلاء على اراضي الاخرين بالقوة ، وكذلك احترام الاجماع الذي سجلته قمة الرباط والقاضي باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني(٢).

اكدت الحكومة التونسية في اجتماع مجلس الوزراء في ٢١ ايلول ١٩٧٨ "**ان النتائج التي اسفرت عنها محادثات كامب ديفيد لا تستجيب لتلك المبادئ، ولا تحل المشكلة الاساسية المتمثلة في تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ولا تستجيب لمطلب الشعوب العربية الاسلامية عامة والشعب الفلسطيني خاصة فيما له علاقة بالقدس، وان الحكومة التونسية تعد ان النتائج التي اسفرت عنها قمة كامب ديفيد لا تضمن رجوع السلم والاستقرار في المنطقة وهي تهيب بكل الدول العربية ان تجعل قضية فلسطين نصب أعينها وان تجتنب كل ما من شأنه ان يصدع الصف العربي**"(٣).

امام تلك التطورات الحاصلة، دعا العراق الى اجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب لعقد القمة العربية لجامعة الدول العربية، وعلى وفق ذلك عقد مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد من (٢ - ٥) تشرين الثاني ١٩٧٨، بمشاركة اغلب الدول العربية ومنها تونس، والتي قررت عدم الموافقة على اتفاقيات كامب ديفيد

---

(١) حمادي المولدي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، اتفاق كامب ديفيد واخطاره، عرض وثائقي، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٢٧.

(٣) علي السويح، المصدر السابق، ص٣٥٠.

ودعت شقيقتها مصر الى العودة للصف العربي وحظرت على اي دولة عربية دعم التسوية دون موافقة قمة عربية تعقد لهذا الغرض(١).

بدأ المؤتمر اعماله بكلمة القاها الرئيس العراقي احمد حسن البكر(٢)، تناول فيها خطورة اتفاقية كامب ديفيد مؤكدا بأن الاجراء المصري قد تم دون الرجوع الى الامة العربية، وانه لم يدخل ضمن ممارسات السيادة لان الصراع بين العرب والكيان الصهيوني لم يكن صراعا اقليميا بل هو صراع يستهدف الامة العربية عسكريا وسياسيا واقتصاديا وحضاريا(٣). وهذا يعني ان الصراع بين العرب و"اسرائيل" هو صراع وجود وليس صراع حدود.

لم تخرج تونس عن هذا الاطار وجاء بيان مجلس الوزراء التونسي الذي وزعته السفارة التونسية في بيروت في ٢١ ايلول ١٩٧٨ جاء متطابقا مع الارادة العربية ومنددا بملف التسوية، ولم تقف المسألة عند هذا الحد بل اخذت تتطور بأكثر حدة باعتبار ما للقضية الفلسطينية من مكانة في الوجدان العربي، وعبرت الحكومات العربية وخاصة محور الرفض الذي تزعمه العراق وسوريا وليبيا عن رفض مطلق لهذه المفاوضات ومحاولة عرقلتها بشتى الاساليب(٤).

---

(١) شهره زاد رميثة، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٢) احمد حسن البكر (١٩١٤ – ١٩٨٢): ولد في تكريت واكمل دراسته الابتدائية فيها، تخرج من دار المعلمين في بغداد عام ١٩٣٢، مارس التعليم في تكريت وبغداد، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان وتدرج في الرتب حتى وصل رتبة عقيد عام ١٩٥٨، اسهم في انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨، وبعد نجاح الانقلاب عين عضوا في المجلس العرفي العسكري، في تشرين الاول اعتقل بعد تورطه بمحاولة انقلاب فاشلة ضد عبد الكريم قاسم واحيل الى التقاعد، انتمى لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦٠، شارك في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ واصبح رئيسا للوزراء، اعتقل في ايلول ١٩٦٣ بتهمة التخطيط لانقلاب ضد عبد السلام محمد عارف، بعد انقلاب تموز ١٩٦٨ اصبح رئيسا للجمهورية حتى عام ١٩٧٩ عندما اطاح به صدام حسين بأنقلاب ابيض واجبره على الاستقالة، توفي عام ١٩٨٢ في بغداد. للمزيد ينظر: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٥، ص ١١.

(٣) محمود رياض، مذكرات محمود رياض مذكرات محمود رياض (١٩٤٨ – ١٩٧٨) البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط، ط٢، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٥، ص ٥٩٣ – ٥٩٤.

(٤) حمادي المولدي، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

وتم في مؤتمر القمة التاسع الاتفاق على ارسال وفد عربي المجتمعين في قمة بغداد الى القاهرة في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٨[١] لمقابلة الرئيس انور السادات، وتزامن وصول الوفد الى القاهرة في الوقت كان فيه السادات يلقي خطابا امام مجلس الشعب المصري، فقابلهم وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، واثناء اللقاء عرض الوفد مساعدات عربية لمصر بقيمة (٥) مليار دولار، وسلموه رسالة تضمنت تواقيع رؤساء الوفود العربية في المؤتمر للسادات تناشده بالعدول عن تنفيذ اتفاق كامب ديفيد، الا ان السادات رفض مقابلة الوفد، وهاجم مؤتمر قمة بغداد، وعاد الوفد في ٥ تشرين الثاني وقدم تقريره الى المؤتمر في جلسته الخامسة الذي اختتم اعماله عند وصول الوفد[٢].

تركت الدول العربية خط العودة امام " السادات " الى الصف العربي مفتوحا لكنه لم يستجيب لنداء القمة العربية للعدول عن توقيع معاهدة السلام المصرية "الاسرائيلية" والعودة الى الصف العربي، واصر على استئناف المفاوضات مع "اسرائيل"، وعندما وجد الامين العام لجامعة الدول العربية محمود رياض[٣] الامور تتجه نحو عقد المعاهدة ومخالفة ذلك لقرارات جامعة الدول العربية واحكامها وميثاقها ، اسرع بتوجيه رسالة الى ملوك ورؤساء الدول العربية في ٢٢ اذار ١٩٧٩، اعلن فيها عن قراره بالاستقالة من منصبه كأمين عام للجامعة بدءً من اول نيسان ١٩٧٩[٤]، وفي النظر في اخر تطورات الوضع في الشرق

---

(١) ترأس الوفد، سليم الحص رئيس وزراء لبنان، واحمد خليفة السويدي وزير خارجية دولة الامارات، وطارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة العراقي، واحمد اسكندر وزير الاعلام السوري. للمزيد ينظر: محمود رياض، المصدر السابق، ص ٥٩٧ – ٥٩٨.

(٢) علي جوده صبيح المالكي، الموقف العراقي من اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٨)، العدد (١ – ٢)، حزيران ٢٠٢٠، ص٤٣.

(٣) محمود رياض (١٩١٧ – ١٩٩٢): عسكري ورجل دولة مصري، ولد في مصر، تخرج من الكلية الحربية بمصر عام ١٩٣٦، التحق بكلية اركان حرب وحصل على شهادتها عام ١٩٤٣، شغل وظائف عدة منها مديرا للادارة العربية بوزارة الخارجية عام ١٩٥٤، كان سفيرا لمصر في دمشق عام ١٩٥٥، واشترك مع الوفد المصري في توقيع الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨، اصبح مستشارا للشؤون السياسية للرئيس جمال عبد الناصر بين عامي (١٩٥٨ – ١٩٦٢)، ومندوب مصر الدائم في الامم المتحدة ١٩٦٢، ووزيرا للخارجية بين عامي (١٩٦٤ – ١٩٧٢)، اختير امينا عاما للجامعة العربية في حزيران ١٩٧٢، توفي في ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٢. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٦، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ١١٢.

(٤) اية محمود احمد قبيصي، موقف الجامعة العربية من ازمة العلاقات المصرية – العربية (١٩٧٧ – ١٩٨٩)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٥، ص ١٣٩.

الاوسط اعلنت الحكومة التونسية عن تمسكها بموقفها الداعي الى ايجاد حل شامل لمشاكل الشرق الاوسط انطلاقاً من تسوية القضية الفلسطينية(١).

وفي ٢٦ اذار ١٩٧٩ تم توقيع معاهدة السلام المصرية "الاسرائيلية"(٢)، بين الرئيس المصري انور السادات ورئيس الوزراء "الاسرائيلي" مناحيم بيغن، تحت الرعاية الامريكية، معلنين بأنه "لا حرب بعد الان"، وبداية عهد جديد وسط مظاهر احتفالية بالبيت الابيض في واشنطن، وعمت ردود الفعل الغاضبة كل ارجاء العالم العربي الذي اتخذ موقف المعارضة الشديدة تجاه معاهدة السلام باستثناء بعض الدول العربية مثل السودان والصومال وسلطنة عمان، وانتقد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة انفراد الرئيس المصري انور السادات بالقرار وعدم استشارته لبقية الزعماء العرب وهو ما يحمله المسؤولية لوحده لأنه لم يشارك بقية الاطراف العربية في اتخاذ موقف موحد لكل الدول العربية(٣).

امام ردود الفعل العربية ضد معاهدة السلام، وتنفيذا للقرارات التي اتخذها المؤتمر القمة التاسع في بغداد، وبدعوة من الحكومة العراقية عقد في بغداد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية والاقتصاد والمال العرب للمدة من ٢٧ – ٣١ اذار ١٩٧٩، وأكد محمود رياض في افتتاح القمة العربية "**ان الازمة التي تمر بها اليوم جامعة الدول العربية تهدد سنوات طويلة من العمل العربي المشترك**"(٤)، وفي الوقت نفسه أكد الوزراء العرب ان مصر قد تجاهلت قرارات مؤتمر القمة العربي السادس والسابع، وكذلك قرارات القمة العربي التاسع وخاصة دعوة الملوك والرؤساء والامراء العرب بعدم توقيع اي اتفاقية للصلح مع العدو الصهيوني، الا ان مصر قد رفضت تلك الدعوة فخرجت بذلك عن الصف العربي وتصرفت بصورة منفردة بشأن الصراع العربي _ "الاسرائيلي" وانتهكت حقوق الامة العربية وتخلت عن واجبها في تحرير الاراضي العربية المحتلة وبخاصة القدس، وتنفيذا لقرارات مؤتمر القمة التاسع في بغداد قرر مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية ما يلي:

---

(١) جريدة العمل (تونس)، العدد ٨٢٢٥، ٢٣ اذار ١٩٧٩.

(٢) للاطلاع على نص ووثائق التي تم توقيعها في معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية ينظر: جريدة العمل، العدد ٨٢٢٩، ٢٨ اذار ١٩٧٩.

(٣) اية محمود احمد قبيصي، المصدر السابق، ص ١٣٩ ؛ علي السويح، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٤) جريدة العمل، العدد ٨٢٢٨، ٢٧ اذار ١٩٧٩.

١ - سحب سفراء الدول العربية من مصر فورا، والتوجه بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية.

٢ - عَدّ تعليق عضوية جمهورية مصر العربية في جامعة الدول العربية نافذا من تاريخ توقيع الحكومة المصرية على معاهدة الصلح مع العدو الصهيوني، ويعني ذلك حرمانها من جميع الحقوق المترتبة على عضويتها.

٣ - ان تكون مدينة تونس عاصمة الجمهورية التونسية مقرا مؤقتا لجامعة الدول العربية ولأمانتها العامة والمجالس الوزارية المتخصصة واللجان الفنية الدائمة اعتبارا من تاريخ التوقيع على المعاهدة بين الحكومة المصرية والعدو الصهيوني، وابلاغ جميع المنظمات والهيئات الدولية والاقليمية بذلك وبأن التعامل مع جامعة الدول العربية يتم مع امانتها في المقر الجديد المؤقت، ومناشدة حكومة الجمهورية التونسية لتقديم المساعدات الممكنة لتسهيل اقامة مقر الجامعة المؤقت وموظفيها.

٤ - وقف القروض او التسهيلات او المساعدات المالية او الاقتصادية او الثقافية وحتى الفكرية لمصر، وعدم تزويد الدول النفطية لمصر بالبترول ويمنع اي تبادل تجاري مع المؤسسات الحكومية والخاصة المصرية التي تتعامل مع العدو الاسرائيلي، وتعليق عضوية مصر في المؤسسات والصناديق والمنظمات المنبثقة عن الجامعة، وتطبيق قوانين المقاطعة العربية ومبادئها واحكامها على الشركات المصرية المتعاملة مع اسرائيل واحكام الحصار عليها في هذه المرحلة[١].

٥- تشكيل لجنة من ممثلي كل من العراق وسوريا وتونس والكويت والسعودية والجزائر بالاضافة الى ممثل من الامانة العامة بهدف تنفيذ احكام القرار الخاص بنقل الجامعة وموظفيها والسعي لدى الدول الاعضاء لتقديم المساعدات التي تطلبها، كما خول المجلس اللجنة كافة صلاحياته قصد تنفيذ القرار بما في ذلك حماية كافة ممتلكات الجامعة وارصدتها ووثائقها وسجلاتها واتخاذ التدابير اللازمة ضد اي اجراء قد تتخذه الحكومة المصرية لعرقلة نقل مقر الجامعة او المس بحقوقها وممتلكاتها، كما ناشد المجلس

(١) جامعة الدول العربية، قرارات مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية والاقتصاد العرب المنعقد في بغداد من ٢٧ - ٣١ / ٣ / ١٩٧٩، ق ٣٨٣٩ / د غ ع - ٣١ / ٣ / ١٩٧٩، ص ١ - ٤.

الحكومة التونسية لتقديم المساعدات الممكنة لتسهيل اقامة مقر الجامعة المؤقت وموظفيها، وبأن تنجز مهمتها بالانتقال الى المقر خلال شهرين من تاريخ صدور القرار ويمكن مدها لشهر اخر على ان تقدم اللجنة تقريرا عن انجاز مهمتها الى اول اجتماع قادم لمجلس الجامعة، كما تم وضع مبلغ لها لمواجهة نفقات النقل.

٦- اما بخصوص موظفي الامانة العامة فطالب المجلس بنقل من يمارسون اعمالهم بتاريخ ٣١ اذار ١٩٧٩ من المقر الدائم الى المقر المؤقت بتونس خلال فترة اقصاها ثلاثة اشهر من تاريخ صدور القرار على ان تدفع لهم تعويضات مالية لحين وضع نظام دائم لذلك[١].

بدأت الدول العربية في وضع تلك القرارات موضع التنفيذ بسحب السفراء العرب من القاهرة، وبدأت تلك الخطوة من تونس اذ قررت الحكومة التونسية سحب سفيرها من القاهرة[٢]، ونقل السفير التونسي الحبيب نويرة[٣] صورة حية عن وضع مؤتمر وزراء الخارجية العرب اذ ذكر ما نصه "**كان الجو مكهربا خاصة مع ضغط القوى الثورية في العراق وسوريا وكان لابد من أخذ قرار فهاتفت وزارة الخارجية في تونس فطلبوا مني ان أوافق على سحب السفراء وان تبقى السفارة مفتوحة**"، ورغم ان تونس خلال اجتماع معاقبة مصر لم

---

(١) د. ك. و، وكالة الانباء العراقية، نص المشروع العراقي لنقل مقر الجامعة العربية الى تونس، وثيقة رقم ٤٠، ١٩٧٩/٣/٢٩ ؛ جريدة العمل، العدد ٨٢٣٤، ٣ نيسان ١٩٧٩ ؛ انظر ملحق رقم (٢).

(٢) جريدة العمل، العدد ٨٢٣٥، ٤ نيسان ١٩٧٩.

(٣) الحبيب نويرة (١٩٢٥ – ٢٠٢٠): سياسي تونسي ومؤرخ، ولد في المنستير، وهو الاخ الاصغر للهادي نويرة، بدأ حياته الدراسية بمدينة المنستير بالمدرسة القرآنية ثم المدرسة العربية – الفرنسية قبل الالتحاق بجامع الزيتون حيث حاز على الشهادة العلمية في عام ١٩٥٠، انتقل الى مصر لإكمال دراسته الجامعية في القاهرة، عمل في مجال التدريس قبل الالتحاق بالسلك الدبلوماسي غداة الاستقلال حيث شارك في اول مناظرة لانتدابه في السلك الدبلوماسي والتحق بالوزارة في عام ١٩٥٦، تقلد العديد من المناصب، كاتب الشؤون الخارجية بسفارة تونس بالعاصمة الليبية طرابلس بين عامي (١٩٥٦ – ١٩٥٩) ثم بالعاصمة المغربية الرباط، وقائم بالأعمال بسفارة تونس ببغداد بين عامي (١٩٥٩ – ١٩٦١) ثم بسفارة تونس بالقاهرة بين عامي (١٩٦١ – ١٩٦٣)، وتولى منصب السفير التونسي بكل من العراق بين عامي (١٩٦٤ – ١٩٦٥) والكويت بين عامي (١٩٦٩ – ١٩٧٤) وسوريا بين عامي (١٩٧٤ – ١٩٧٨) ومصر (١٩٧٨ – ١٩٨٠) واخيرا بالعراق (١٩٨٣ – ١٩٨٦)، احيل الى التقاعد عام ١٩٨٦وامضى مدة تقاعده في مسقط رأسه بمدينة المنستير إذ اسهم بالأنشطة الثقافية في المدينة، توفي في شباط ٢٠٢٠. للمزيد ينظر: عادل يوسف، الدبلوماسي والكاتب الحبيب نويرة، جامعة سوسة، ٢٠٢٢/٢/١٧، ليدز العربية، https://ar.leaders.com.

يمثلها وفد رسمي بأعتبار تغيب رئيس الجمهورية في زيارة لخارج البلاد وان من ينوبه الوزير الاول لا يجوز له دستوريا مغادرة البلاد، ورغم ذلك لم تخرج الحكومة التونسية عن الاجماع العربي وكان موقفها ملائم لوقع الحدث على الساحة العربية، وصرح وزير الخارجية التونسي محمد الفيتوري[١] في اجتماع وزراء الخارجية في بغداد قائلاً ما نصه "**اجتمعت كل الدول على ان اطار التسوية الذي اسفر عنه مؤتمر كامب ديفيد بالنسبة للقضية الفلسطينية لا يأخذ المطالب العربية بعين الاعتبار وفي هذا الصدد ترى الحكومة التونسية اولا: بانها لا تحل مشكلة الشرق الاوسط ولبها القضية الفلسطينية، ثانيا: لا ترتكز بما يلزم من الوضوح على مبدأ رفض الاستيلاء بالقوة على ارض الغير، وأخيرا لا تستجيب لمطامح الشعوب العربية والاسلامية في استرجاع القدس**"[٢]، كما ابلغ الفيتوري موافقة بلاده على نقل مقر جامعة الدول العربية الى تونس، وشكر الاقطار العربية على حسن ظنها ومشاعرها اتجاه تونس وقال "**ان ذلك تتويجاً لنضال شعب تونس القومي من اجل عروبته، وان اختياركم لتونس ينم عن مدى تقدير للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة**"[٣].

وفي حقيقة الامر كان هذا الموقف التونسي منذ بداية اعلان التقارب المصري "الاسرائيلي" الذي تجسد خلال زيارة السادات للقدس المحتلة، اذ اصدرت الحكومة التونسية بيانا "**ادانت فيه على لسان وزير خارجيتها زيارة الجبن والعار... وان تونس لا توافق على سياسة الامر المقضي والمقررات المتخذة من جانب واحد عندما يتعلق الامر بمسائل تمس المصلحة العليا للشعوب العربية**" وذكرت وكالة رويتر للأنباء على لسان وزير الخارجية الحبيب الشطي في بيان صدر بالنيابة عن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بأن "**تونس تأسف بشدة للازمة التي نجمت عن زيارة السادات للقدس المحتلة... وتجعل حل مشكلة الشرق الاوسط اكثر صعوبة**"[٤].

---

(١) محمد الفيتوري (١٩٢٥ - ٢٠٠٦): محامي وسياسي تونسي تولى مسؤوليات وزارية في حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة، درس الحقوق وامتهن المحاماة منذ بداية الستينات، انتخب في عام ١٩٦٩ نائبا لمجلس الامة عن دائرة القيروان الثانية، اعيد انتخابه في عام ١٩٧٤ و ١٩٧٩، تولى منصب وزير العدل بين عامي (١٩٧٠ - ١٩٧١)، ثم وزيرا للمالية بين عامي (١٩٧١ - ١٩٧٧)، تولى وزارة الخارجية التونسية بين عامي (١٩٧٧ - ١٩٨٠)، توفي في ١٠ نيسان ٢٠٠٦. للمزيد ينظر: موسوعة عارف https://3arf.org/wiki.

(٢) المولودي حمادي، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٣) جريدة العمل، العدد ٨٢٣٣، ١ نيسان ١٩٧٩.

(٤) المولدي حمادي، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

تنفيذاً لقرارات مؤتمر القمة العربية في بغداد أجتمعت بتونس اللجنة السداسية المكلفة بمتابعة تنفيذ ما أجمع عليه وزراء الخارجية العرب، وذكرت جريدة "العمل التونسية" من مصادر رسمية تونسية عزم الحكومة التونسية فيما بعد عن اعلان مرشحها لمنصب الامين العام لجامعة الدول العربية، وانها عازمة على بث روح جديدة لعمل جامعة الدول العربية(١).

رفضت مصر عقد الاجتماع الاول لمجلس الجامعة في مقرها الجديد بتونس، واعلنت بطلانه لان في انعقاده مخالفة للميثاق الذي نص على ان تكون القاهرة هي المقر الدائم لجامعة الدول العربية مؤكدة انه لا يمكن باي حال من الاحوال نقلها الا في حالة واحدة وهي تعديل الميثاق، كما اعلن مصطفى خليل رئيس الوزراء المصري ان مصر لن تنسحب من جامعة الدول العربية ولن تسمح بنقل مقرها من القاهرة، واكد ان مصر لن تخضع لقرارات قمة بغداد واضاف "**اننا لن ننسحب من جامعة الدول العربية، ولن نسمح بنقل مقر الجامعة من القاهرة واننا مصرون على وجودنا في الجامعة مثلما نحن مصرون على التضامن العربي**"(٢)، كما اعلنت الحكومة المصرية يوم ١٢ نيسان ١٩٧٩ في مذكرة للأمانة العامة للجامعة رفضها وبشدة لقرار نقلها خارج القاهرة وعدته لاغياً وكانه لم يكن ولا يمكن استخدامه لمواجهة مصر، ولذلك منعت نقل وثائق الجامعة معلنة احتفاظها بأرشيفها، ولم تكتف بذلك وانما جمدت اموالها المصرفية المودعة في البنوك المصرية، وايضا وقفت في وجه الموظفين المصريين العاملين بالأمانة لمنعهم من الانتقال الى تونس(٣).

وفي أطار اتمام عملية نقل مقر الجامعة العربية، استقبل وزير الخارجية التونسي محمد الفيتوري وفود اللجنة السداسية في تونس في ١١ نيسان ١٩٧٩(٤)، وفي حفل افتتاح اشغال اللجنة السداسية صرح الفيتوري "**ان أمتنا العربية تمر بفترة دقيقة من تاريخها تستوجب منا دعم صفوفنا وجمع كلمتنا وتجنيد طاقاتنا لدرء**

---

(١) جريدة العمل، العدد ٨٢٣٨، ٧ نيسان ١٩٧٩.
(٢) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٧١٨، ٥ نيسان ١٩٧٩.
(٣) اية محمود احمد قبيصي، المصدر السابق، ص ١٥٩.
(٤) جريدة العمل، العدد ٨٢٤٢، ١٢ نيسان ١٩٧٩.

الاخطار لخدمة قضايانا المشتركة"[١]، وباشرت اللجنة السداسية اعمالها بتونس في ١٣ نيسان ١٩٧٩ بتناول شتى المواضيع التي تدخل في دائرة اختصاصها بناء على قرار مجلس جامعة الدول العربية في بغداد، وعقدت اللجنة جلستين في المقر الجديد لجامعة الدول العربية في العاصمة التونسية بعد حفل الافتتاح العلني[٢].

بدأ الوضع داخل جامعة الدول العربية على جانب كبير من الصعوبة، فبعض الموظفين من المصريين والعرب فضلوا البقاء في مقر الجامعة الرئيسي بالقاهرة، اما الاغلبية فاختارت الانتقال الى تونس، واحتفظت الحكومة المصرية بالأموال الخاصة بالجامعة في البنوك المصرية وذلك ضمانا للإبقاء على مقر الجامعة ومنظماتها لحين عودة المياه الى مجاريها[٣].

عندما صدرت قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد في نيسان ١٩٧٩ اكد غالبيه موظفو الجامعة رفضهم لنقل مقر الجامعة من القاهرة الى تونس، وذلك تأكيدا على دور مصر الانساني في دعم العمل العربي وحمايته، واوضح بعض الموظفون ان تلك القرارات لا تتفق مع مبادئ واحكام ميثاق جامعة الدول العربية، وان نقل مقر الجامعة من القاهرة لا يخدم من قريب او بعيد الاهداف التي قامت من اجلها الجامعة، كما ان نقلها لا يحمل الا معنى واحد وهو هدم صرح الجامعة وتحويلها الى ساحة جديدة من المزايدات العربية[٤].

وفي الوقت نفسه ، قام بعض من الموظفين المصريين بتقديم استقالاتهم من منظمات الجامعة ردا على قرارات مؤتمر بغداد، فقد كان عدد موظفي الجامعة الرئيسيين والمتخصصين العاملين في مقر الامانة العامة والمكاتب الخارجية ومكاتب المقاطعة ٢٨٥ موظفا، اما عدد الموظفون العاملين بالمقر الدائم للأمانة بالقاهرة من الرئيسيين والمتخصصين فبلغ عددهم ٢٠٦ موظفا، وعند نقل مقر الجامعة العربية بتونس التحق بمقر الامانة العامة بتونس ٥٦ موظفا مما اوجب تعيين عددا من ابناء تونس لتغطية

(١) جريدة العمل، العدد ٨٢٤٣، ١٣ نيسان ١٩٧٩.

(٢) جريدة العمل، العدد ٨٢٤٤، ١٤ نيسان ١٩٧٩.

(٣) اية محمود احمد قبيصي، المصدر السابق، ص ١٥٩ – ١٦٠.

(٤) جريدة الاهرام، العدد ٣٣٧١٧، ٤ نيسان ١٩٧٩.

العجز الناجم في عدم التحاق بقية الموظفين من المصريين، وقد واجه الموظفون بعد صدور القرار اليهم بالانتقال الى تونس العديد من المشاكل الحادة والقاسية، حياتية وانسانية ومادية وعلى رأسها المدة القصيرة التي اعطيت لهم لإتمام انتقالهم، وغياب عدد كبير من الموظفين الذين منعتهم الحكومة المصرية من الانتقال لمقرهم الجديد، لكن الخبرة والتخصص والاجتهاد حال دون عرقلة مسار الجامعة وفشلها وجعلوا موضوع التزامهم ومسؤولياتهم اخر ما يفكرون به ، وعندما باشروا عملهم في ايار ١٩٧٩ وجدوا انفسهم امام عوائق جمة هي[١] :

١- المصاعب الادارية والمالية: لم تنتقل الجامعة بكل كفاءاتها ووثائقها واموالها، قد بقي في القاهرة عدد لا يستهان به من الكفاءات الفنية، اما الاموال فقد عوضت، اما فيما يخص الوثائق فقد امكن بعد جهد من تعويض بعضها بواسطة الدول العربية، اما الاخر فلم يكن موجودا عند هذه الدول فاضطرت الجامعة احيانا ان تعاود الجهود نفسها التي بذلت في القاهرة لتغطية الفراغ.

٢ - المصاعب الناتجة عن الاعتراف الدولي: كان على الجامعة في مقرها الجديد ان تنتزع اعتراف الاطراف الدولية بشرعية وجودها في تونس، وقد اخذ ذلك كثيرا من الجهد، فالدول الاوربية مثلا لم تتعامل مع الجامعة في مقرها الجديد الا بعد انتقالها بست او سبع أشهر، كذلك الولايات المتحدة بقيت اكثر من سنة قبل ان تعيد علاقة العمل مع الجامعة، اما فيما يخص المنظمات الدولية فعلى الرغم انها لم تظهر رفضا للتعاون مع الجامعة فقد اتسم موقفها بالحيرة والتردد احيانا.

٣ - المصاعب الناتجة عن التأقلم العربي: نتيجة لخروج الجامعة لأول مرة من المشرق العربي الى المغرب العربي نشأ وضع فرض التأقلم في الحياة والمفاهيم العامة الجديدة وفي التعامل مع الجامعة في مقرها الجديد في ظل تغيرات اساسية في الخريطة السياسية العربية، ابرزها غياب اكبر دولة عربية في الجامعة[٢].

---

(١) هارون هاشم رشيد، جامعة الدول العربية، تونس، دار سراس للنشر، ١٩٨٠، ص ١٤٩ - ١٥٠ ؛ اية محمود احمد، المصدر السابق، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) ناصيف يوسف حتى، أثر انتقال المقر على دور الجامعة العربية، في: ندوة جامعة الدول العربية الواقع والطموح، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص ٦٥٢.

وبغية اختيار امين عام لجامعة الدول العربية تواردت الانباء الصحفية في تونس عن اختيار الشاذلي القليبي[١] وزير الاعلام التونسي لهذا المنصب خلفاً لمحمود رياض الذي أستقال من منصبه، وان ترشيح القليبي لاقى موافقة جماعية تقريبا من الدول العربية[٢]، وبذلك انتخب امينا عاما للجامعة العربية في حزيران ١٩٧٩ الذي رشح من قبل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، حين اوفد الاخير الى عدد من الملوك ورؤساء الدول العربية يبلغهم بترشيحه للقليبي، وانصب نشاط الامين العام الجديد فور انتخابه على اعادة تنظيم جامعة الدول العربية لتتمكن من القيام بالمهام الموكلة اليها على الوجه الاكمل، فركز اهتمامه وأولياته لتعزيز التحرك السياسي والدبلوماسي للأمانة العامة والعمل على تطوير ميثاق الجامعة، والقى الشاذلي القليبي اول كلمة كأمين عام لجامعة الدول العربية في افتتاح الدورة الثانية والسبعون لمجلس جامعة الدول العربية المنعقد في تونس في ١٨ ايلول ١٩٧٩، وأبرز ما جاء في كلمته: **"ولئن اصبح من المبتذل ان نقول ان امتنا تجتاز مرحلة دقيقة من تاريخها، فان الحقيقة التي لا مراء فيها أن امتنا تواجه على الامد القريب مستقبلا غير واضح المعالم، وهي تواجه هذا المستقبل بدون ان تكون على اكمل قوتها، وبدون ان تكون صفوفها على تمام التناسق، على انه من واجبنا جميعا ان نعمل على ان لا تحيد مسيرة الامة عن الاختيارات الاساسية التي تجمع بيننا"**[٣].

---

(١) الشاذلي القليبي (١٩٢٥ - ٢٠٢٠): سياسي تونس، ولد في مدينة تونس العاصمة، تلقى تعليمه لابتدائي والثانوي في مدرسة الصادقية، ثم اكمل دراسته العليا في فرنسا فحصل على الإجازة في اللغة الآداب والعربية عام ١٩٤٧، عمل بالتدريس في معاهد تونس الثانوية ثم تفرغ للتدريس الجامعي عام ١٩٥٧، في عام ١٩٥٨ تولى ادارة الاذاعة والتلفاز التونسي، ثم كلفه الرئيس الحبيب بورقيبة بإنشاء اول وزارة للشؤون الثقافية في تونس والاشراف عليه بين عامي (١٩٦١ - ١٩٧٠) بالإضافة الى توليه وزارة الاعلام ملاتين خلال تلك الفترة، اعيد ليشغل منصب الثقافة بي عامي (١٩٧١ - ١٩٧٣)، عين مديرا لديوان رئيس الجمهورية بين عامي (١٩٧٤ - ١٩٧٦)، ثم اعيد ليشغل منصب وزير الثقافة بين عامي (١٩٧٦ - ١٩٧٨)، ثم وزيرا للأعلام بين عامي (١٩٧٨ - ١٩٧٩)، كان للشاذلي القليبي نشاطات حزبية ومحلية فكان عضوا بالديوان السياسي في تونس ونائبا بالبرلمان، شغل منصب الامين العام للجامعة العربية بين عامي (١٩٧٩ - ١٩٩٠). للمزيد ينظر: ماهر جاسم مجيد الساعدي، الشاذلي القليبي ودوره السياسي والدبلوماسي والفكري في تونس والجامعة العربية حتى عام ١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٢.

(٢) د. ك. و، وكالة الانباء العراقية، قسم المعلومات الارشيف العام، وثيقة رقم ٤٠، ١٩ ١ ٤ ١ ١٩٧٩.

(٣) ماهر جاسم مجيد الساعدي، المصدر السابق، ص ٩١ - ٩٢؛ اية محمود احمد قبيصي، المصدر السابق، ص ١٦١ - ١٦٢.

اختتمت اللجنة السداسية اعمالها بتونس في ٢٤ حزيران ١٩٧٩ واضعة تقريرا لعرضه على مجلس جامعة الدول العربية، وفي اجتماعه بدورته غير العادية في المدة من ٢٧ – ٢٨ حزيران ١٩٧٩ بالمقر الجديد للجامعة العربية عرضت اللجنة تقريرها المشتمل على ثلاثة موضوعات رئيسية في النواحي المالية والادارية والشؤون الاقتصادية، بالنسبة الى الناحية الادارية حددت اللجنة يوم ٢٦ ايار موعدا اخيرا لانتقال موظفي الجامعة من القاهرة الى تونس، اما الشؤون الاقتصادية فعرضت اللجنة الموضوع الخاص بالمقاطعة العربية لمصر، وناقشت النواحي المالية فتطرقت الى موضوع اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحويل جميع اموال الجامعة العربية المنقولة الموجودة في القاهرة الى مقر الامانة العامة المؤقت في تونس، كما اصدر المجلس قرارا بتطوير اساليب العمل في الجامعة العربية لتعزيز العمل العربي المشترك وتطوير اجهزة الجامعة وأساليب عملها في المقر الجديد مطالبا الدول الاعضاء ان توافي الامانة خلال شهرين من تاريخ القرار بمقترحاتها حول الموضوع، فضلا عن ارائهم ومقترحاتهم حول تعديل الميثاق والنظم الداخلية للجامعة للنهوض بها، اما بخصوص مراعاة التوازن في توزيع مقر المنظمات العربية والموظفين بين الدول الاعضاء فقد قرر المجلس ضرورة الاخذ في الاعتبار الامكانيات المتاحة في كل دولة لهذا الغرض[١].

ويمكن القول ان الجامعة العربية في تونس حملت في انتقالها اثقالا هائلة، ولذلك اول ما سعت اليه الحكومة التونسية وامينها العام هو مواجهة الواقع الجديد والتحديات المطروحة التي تجسدت في، تحدي الابقاء على الجامعة مؤسسة عربية قومية مشتركة وتثبت بقاءها ودوامها، وان تكون الجامعة رمزا للموقف العربي الرافض لسياسة كامب ديفيد، وضرورة تحقيق التغيير اذ كان المطلوب هو ترجمة امال وطموحات الشعب العربي عامة الى واقع حقيقي ملموس[٢].

ولابد من الاشارة الى الاسباب التي ادت لأختيار دولة تونس مقراً لجامعة الدول العربية، رغم انها لم تكن راغبة ولا متحمسة، لكن نزولا عند رغبة بعض الدول العربية والحاحها والتي ابدت في مجملها موافقة

---

(١) حسانين عمر علي، جامعة الدول العربية في عشر سنوات بعد اتفاقيات كامب ديفيد (١٩٧٩ – ١٩٨٩)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٠٩ ؛ اية محمود احمد قبيصي، المصدر السابق، ص ١٥٧ – ١٥٨.

(٢) ناصيف يوسف حتى، المصدر السابق، ص ٦٥٢ – ٦٥٣.

مبدئية على تونس وهذا ما صرح به الرئيس العراقي احمد حسن البكر خلال لقائه مع وزير الخارجية التونسي محمد الفيتوري "**جئت لابحث معكم موضوع الجامعة ورغبة البلدان العربية في نقلها الى تونس وهناك شبه اجماع وانه وقع سبر الأراء حول تونس**" وجاء هذا الموقف العربي تجاه تونس بسبب انفتاحها على الساحة العربية في هذه المدة واصبحت مواقفها في هذا الاتجاه متقاربة مع القوى الثورية العربية[١].

كذلك يرجع اختيار تونس الى اعتدال وعقلانية الموقف السياسي التونسي وقدرته على التعاون مع الجميع بتوازن قائم على استبعاد الخلافات والحساسيات، وموقعها في وسط الشمال الافريقي وقربها وتعاونها مع أوربا جعلها مناسبة لخلق تعاون عربي اوربي، وكذلك اعطى موقعها في القارة الافريقية بعدا اخر ساعد على احياء التعاون العربي الافريقي، واجمعت الدول العربية على ان تونس البلد الوفاقي المتعاون الساعي الى ارساء تضامن عربي يقوم على الحوار والتفاهم وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى واحترام سيادتها، وذكر محمود رياض الامين العام السابق للجامعة العربية لاحد السفراء في حديث خاص "**ان احسن مكان للحفاظ عليها هو انتقالها الى تونس التي يرتاح اليها الجميع**"[٢].

واخيرا انعقد مؤتمر القمة العربي العاشر بتونس من ٢٠ – ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٩ بدعوة من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في ظروف حرجة غاية في الخطورة، تواجه الامة العربية فيها محاولات خفية وعلنية تستهدف تفتيت وحدة الصف العربي، فجاء المؤتمر ليؤكد مرة اخرى قرارات القمة التاسعة فيما يتعلق بضرورة مواجهة مخططات العدو ومؤامرة كامب ديفيد، معبرة عن ارادة الامة ومتطلبات نضالها[٣]، وتوجه الرئيس بورقيبة بخطاب الى المؤتمر خصص لشرح طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي وسبل مواجهته مستقبلا، وطلب بورقيبة من القمة التعجيل بتنسيق المواقف السياسية بين كل الدول العربية حتى يتسنى تعزيز الجانب العربي في الساحات الدولية وكسب الانصار للقضايا العربية[٤].

---

(١) حمادي المولدي، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٢) علي السويح، المصدر السابق، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ ؛ شهره زاد رميثة، المصدر السابق، ص ٢٦٦ – ٢٦٨.

(٣) جامعة الدول العربية، مؤتمرات القمة العربية قراراتها وبياناتها (١٩٤٦ – ١٩٩٠)، ص ١٠٠ ؛ حسانين عمر علي، المصدر السابق، ص ٩٢ ؛ اية محمود احمد قبيصي، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٤) علي السويح، المصدر السابق، ص ٣٥٣ – ٣٥٤.

وسعى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بعد القمة العربية التي عقدتها جامعة الدول العربية بتونس الى حشد العرب وراء سياسته في ادارة الصراع والاستعداد لكل الاحتمالات باعتبارهم دعاة سلم وطلاب حق يفضلون النضال السياسي، وعمل بورقيبة على دفع نشاط الجامعة العربية في ضوء رؤيته للوضع العربي ومواقفه المحددة من القضايا العربية الجارية[١]، وهكذا احتضنت تونس جامعة الدول العربية وبدأت العمل على تقوية العمل العربي المشترك وتطوير اجهزة الامانة، واخذت على عاتقها الحفاظ على وحدة الصف العربي واولت اهتمامها حول القضايا العربية وخصوصا القضية الفلسطينية والصراع العربي – "الاسرائيلي" الذي كان احد اهم محاور عمل جامعة الدول العربية.

(١) علي السويح، المصدر السابق، ص ٣٥٤.

المبحث الثاني

الموقف التونسي في جامعة الدول العربية من الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢

تعرضت لبنان للغزو الاسرائيلي في ١٥ اذار ١٩٧٨، وذلك نتيجة لعملية فدائية قام بها فدائيون فلسطينيون في ١١ اذار ١٩٧٨ على حافلة تنقل ركاب اسرائيليين، ورداً على هذه العملية قامت "اسرائيل" بالهجوم على جنوب لبنان بعملية عرفت بعملية الليطاني[١]، اذ قامت "اسرائيل" بشن عدوان واسع على لبنان فاجتاحت جنوبه حتى نهر الليطاني وبلغت مساحة الاراضي التي احتلتها حوالي ١١٠٠ كلم٢[٢]، الا ان هذه العملية لم تستمر طويلا بسبب الضغوط الامريكية، وتخوف "اسرائيل" من فشل مفاوضات السلام مع مصر، فاضطرت الى الانسحاب بعد موافقتها على ترسيم حدودها الشمالية، وانشائها جيش لبنان الجنوبي لحراستها من عمليات المقاومة الفلسطينية[٣].

وبعد فشل المخطط "الاسرائيلي" في السيطرة على جنوب لبنان، بدأ "الاسرائيليون" يخططون لحرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية إذ قامت القوات "الاسرائيلية" في ١٠ تموز ١٩٨١ بشن غارات جوية على قواعد المقاومة الفلسطينية، وردت الاخيرة بأطلاق المدافع والصواريخ على المستعمرات الاسرائيلية واستمر القصف المتبادل بين الطرفين حتى ٢٤ من الشهر نفسه، وقامت منظمة التحرير بشن سلسلة من الهجمات على المستعمرات الحدودية "الاسرائيلية" مما ادى الى هجرة جماعية لم يسبق لها مثيل من الحدود الشمالية "الاسرائيلية"، وفي النهاية تمكنت الوساطة الامريكية من اجبار الطرفين على الكف عن القيام بالقصف المتبادل وتم في ٢٤ تموز ١٩٨١ الاتفاق على وقف اطلاق النار[٤].

---

١) للمزيد من التفاصيل عن عملية الليطاني ينظر: مجموعة باحثين، عملية الليطاني رواية العدو الصهيوني عن حرب جنوب اذار/ مارس ١٩٧٨، منشورات مجلة فلسطين المحتلة، بيروت، دار العودة، د.ت.

٢) حبيبة غيابة، الاجتياح الاسرائيلي للبنان (١٩٨٢ – ١٩٨٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير _ بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٣٠.

٣) عبد الله محمود نجم، موقف مجلس التعاون الخليجي من القضية الفلسطينية ما بين عامي ١٩٨١ – ٢٠١٢ من خلال البيانات الرسمية الصادرة عنه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية – غزة، فلسطين، ٢٠١٤، ص٢٧.

٤) حبيبة غيابة، المصدر السابق، ص ٤٣ – ٤٤.

غير ان ذلك لم يثن إسرائيل عن هدفها، اذ سعت الاخيرة الى تنفيذ خطة اوسع واكبر لتحقيق اهدافها العسكرية بعد فشل حملتها الاخيرة على لبنان، فبدأت بالأعداد لعملية عسكرية كبيرة تكون كافية لضرب القوى اللبنانية والفلسطينية المناهضة لها ولإخراج لبنان من دائرة الصراع العربي – الاسرائيلي تمهيداً لتوقيع صلح منفرد بين لبنان و"اسرائيل"، وبدأت عملية الاعداد للاجتياح "الاسرائيلي" للبنان مع تعيين أرييل شارون(Ariel Sharon) [١] وزيرا للدفاع في حكومة مناحيم بيغن الثانية في ١٤ اب ١٩٨١، وما ان تولى شارون منصبه حتى بدأ بوضع الخطط الخاصة بالغزو والتي تتضمن السيطرة على طريق بيروت – دمشق، ووصول القوات "الاسرائيلية" الى بيروت والى مقر القوات السورية في البقاع[٢]، وهذا يدل على ان خطة شارون التي وضعها لم تقتصر على الفلسطينيين انما وضع السوريين ضمن اهدافه ايضا، وقد اكد شارون في احدى لقاءاته **"ان لبنان بحاجة الى انتخابات حرة، كما هو بحاجة الى توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل لكن يستحيل اجراء هذه الانتخابات مادام السوريون باقون في الاراضي اللبنانية، وان حكومة لبنان ستخضع لسلطة دمشق، ولابد من ابعادهم عن المنطقة"**[٣].

---

(١) اريل شارون (١٩٢٨ – ٢٠١٤): قائد عسكري وسياسي صهيوني، من مصممي الطريقة الجدية في اسلوب الحرب ...دى جيش الدفاع الاسرائيلي، كان قائد فرقة في حرب عام ١٩٤٨، شارك في اول معركة على حدود اللطرون وشارك في ...عارك الفالوجة، وبعد الحرب اصبح قائد سرية جولاني وضابط مخابرات لقيادة الشمال في الجيش، وفي عام ١٩٥٢ ذهب ...راسة في الجامعة العبرية بالقدس، وفي عام ١٩٦٦ اختير رئيسا لشعبة التدريب في الجيش الاسرائيلي، ثم رقي الى رتبة ...نرال عام ١٩٦٧، في عام ١٩٧٧ شكل حزبا اسماه (سلام صهيون)، تولى منصب وزير الزراعة بين عامي (١٩٧٧ – ١٩٨...)، ثم منصب وزير الدفاع في عام ١٩٨٢، ثم اختير وزيرا للصناعة والتجارة بين عامي (١٩٨٤ – ١٩٨٨)، ووزيرا ...ناء والاسكان بين عامي (١٩٩٢ – ١٩٩٨)، ووزيرا للبنية التحتية في حكومة ليكود برئاسة بنيامين نتنياهو التي تشكلت ... انتخابات عام ١٩٩٦، ثم وزيرا للخارجية بين عامي (١٩٩٨ – ١٩٩٩)، انتخب رئيسا للوزراء في اوائل عام ٢٠٠١. ...زيد ينظر: يغال عيلام، الف يهودي في التاريخ الحديث، ترجمة: عدنان ابو عامر، دمشق، مؤسسة فلسطين للثقافة، ...٢٠٠، ص ٢١٣ – ٢١٤.

(٢) عمر فواز عباس العيساوي، موقف مصر من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٨٢ – ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، ...ة الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٩، ص ٤٩ – ٥٠.

(٣) محمد خواجه، اسرائيل، الحرب الدائمة اجتياح لبنان، ١٩٨٢، تقديم: نبيه بري، بيروت، دار الفارابي، ٢٠١١، ص ٣٧ ...٣٨.

تبعاً لذلك قام شارون في ١٢ كانون الثاني ١٩٨٢ بزيارة سرية الى لبنان، فأستقبله بشير الجميل[١]، وأكد شارون خلال زيارته ان المشكلة لا تحل الا اذا تم القضاء على القيادات الفلسطينية والمقاومة في جنوب لبنان، اذ تقرر خلال الاجتماع على ان يكون الاجتياح مشترك بين "اسرائيل" والقوات اللبنانية، وان تهاجم الاخيرة بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية، وفي ٩ ايار زار شارون الولايات المتحدة الامريكية، ووجه المسؤولون الامريكان سؤالا لشارون: الى اين تصلون ؟ فأجاب الاخير الى اي مكان نكون بحاجة الية واذ رأينا وجوب الدخول الى بيروت سندخل، فتأكد شارون ان الولايات لمتحدة الامريكية سوف توافق على العملية العسكرية شرط ان يتوفر لها الاسباب المناسبة[٢].

عاد شارون من الولايات المتحدة الامريكية الى "اسرائيل" في ٢٧ ايار ١٩٨٢، وابلغ مناحيم بيغن بالموقف الامريكي المؤيد لعملية اجتياح لبنان ، لذلك عملت "اسرائيل" على ايجاد ذريعة لعملية الاجتياح العسكري للبنان، وهو ما حدث بالفعل عندما تعرض السفير "الاسرائيلي" في لندن شلومو ارغوف (Shlomo Argov)[٣] لمحاولة اغتيال في ٣ حزيران ١٩٨٢ من قبل مجموعة ينتمون الى جماعة صبري خليل البنا (ابو نضال) وهي جماعة منشقة عن حركة التحرير الفلسطينية، كما أظهرت الشرطة البريطانية في اليوم التالي عدم ضلوع المنظمة بتلك العملية، وصرحت منظمة التحرير في ٤ حزيران بأن "لا صلة

---

١) بشير الجميل (١٩٤٧ – ١٩٨٢): سياسي وقائد عسكري لبناني، ولد في بيروت من بلدة بكفيا في قضاء المتن، انهى راسته في الجامعة اليسوعية في لبنان عام ١٩٧١، ثم التحق بجامعة تكساس لدراسة القانون في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٢، عاد الى لبنان لممارسة المحاماة لكنه سرعان ما تخلى عنها نهائيا بسبب انفجار الحرب الاهلية اللبنانية عندما ولى قيادة مليشيات الكتائب عام ١٩٧٦، ثبت اركان قيادته بين عامي (١٩٨٠ – ١٩٨١) بعد دمجه مليشيات نمور لاحرار، انتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية في ٢٣ اب ١٩٨٢ لكنه سرعان ما اغتيل في ١٤ ايلول ١٩٨٢. للمزيد ينظر: شير الجميل والقضية اللبنانية، اعداد: دار الابجدية للصحافة والطباعة والنشر – مركز الاعلام والتوثيق، ١٩٨٢.

٢) كرار جودة عطية البدري، موقف جريدة الرأي العام الكويتية من قضايا المشرق العربي (١٩٧٣ – ١٩٩٠)، رسالة جستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢١، ص ١٣٦ – ١٣٧.

٣) شلومو ارغوف (١٩٢٩ – ٢٠٠٣): ولد في القدس، التحق بالجيش الاسرائيلي في بدايات تأسيسه عام ١٩٤٨، درس علاقات الخارجية في عام ١٩٦٢، تم تعينه كملحق للسفارات الاسرائيلية في عدد من الدول ثم اصبح سفيرا في المكسيك ي عام ١٩٧١، وسفيرا في هولندا في عام ١٩٧٧،، ثم سفيرا في بريطانيا في عام ١٩٧٩، تعرض الى محاولة اغتيال في م ١٩٨٢ سببت له شلل وغيبوبة لمدة ثلاثة اشهر. للمزيد ينظر: ايلين مطر محمد السعيد، الموقف الأمريكي من الحرب هلية اللبنانية ١٩٧٥ – ١٩٨٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٣، ص ٢٠٤.

للمنظمة بمحاولة الاغتيال التي تعرض لها السفير الاسرائيلي في لندن"، الا ان "اسرائيل" تجاهلت هذا التصريح والحقائق التي كشفتها التحقيقات البريطانية، واتخذت من محاولة الاغتيال الذريعة الكافية لإشعال الشرارة التي كانت تبحث عنها لتحقيق اهدافها وخططها لاجتياح لبنان(١).

استغلت "اسرائيل" ذلك الحدث وبدأت بالتجهيز لشن حملة عسكرية ضد لبنان، وسرعان ما قامت الطائرات العسكرية "الاسرائيلية" في ٤ حزيران ١٩٨٢ بالهجوم على مناطق منظمة التحرير الفلسطينية، والاغارة على مناطق مدنية ومواقع عسكرية في بيروت وجنوب لبنان، كما شاركت البوارج "الاسرائيلية" في قصف الساحل الجنوبي وتعرضت جنوب لبنان لقصف مدفعي مركز على طول خط النار، واعلنت "اسرائيل" رسمياً ان الغارات على مواقع المقاومة الفلسطينية في لبنان جاءت ردا على محاولة اغتيال سفيرها في لندن، واعلنت اسرائيل ان وحداتها تنفذ عملية "سلام الجليل" لإقامة منطقة منزوعة السلاح بعمق ٤٠ كم(٢).

وعلى اثر العدوان "الاسرائيلي" عقدت الحكومة اللبنانية اجتماع طارئ، وقدمت شكوى الى مجلس الامن، وعقد الاخير اجتماعاً طارئاً فأصدر القرار (٨٠٥) الذي تضمن وقف اطلاق النار بشكل فوري من قبل "اسرائيل"(٣)، الا ان الاخيرة لم تكترث للقرار وحملت لبنان مسؤولية الاعمال الفلسطينية، لأنها لم تمنع ما هو موجه ضدها، واستمر عدوانها على لبنان(٤).

وفي صباح السادس من حزيران بدأت القوات "الاسرائيلية" عدوانها بشن الغارات من قبل السلاح الجوي والبحري(٥)، وشهدت لبنان غارات وحشية ضد المدن والقرى على طول الساحل اللبناني في مدينة صور حتى جنوب العاصمة اللبنانية، اذ ادى الى مقتل وجرح المئات من المدنيين، وادى الى وقوع خسائر فادحة، فاحتجت لبنان وقدمت شكوى لمجلس الامن، والذي اصدر القرار (٨٠٩) وطلب

---

(1) Paul Wilkinson, International Relations, Sterling Publishing, New York, 2007, P6.

عمر فواز عباس العيساوي، المصدر السابق، ص ٥٨ – ٥٩.

(٢) جمال سعد نوفان، الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، مجلة فنون الفراهيدي، جامعة تكريت، المجلد ٤، العدد ١٣، ٢٠١٢، ص ١٢٧.

(٣) كرار جودة عطية البدري، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٤) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٥) مسعود الخوند، موسوعة الحرب اللبنانية ذاكرة وطن وشعب، ج٥، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١٤١.

من "اسرائيل" وقف اطلاق النار وسحب قواتها فوراً من دون اي قيد او شرط، وفي الوقت نفسه واصلت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية قصفها المدفعي والصاروخي للمستوطنات الصهيونية في الجليل الاعلى المحتل(١).

اما ردود فعل الدول العربية من الاجتياح "الاسرائيلي"، فقد اتسم الموقف العربي من بداية الاجتياح بالعجز والضعف وكان لا يوازي ردة فعل الجماهير العربية في رفض العدوان والتنديد به، اذ فشلت جامعة الدول العربية في عقد اي اجتماع لوزراء الخارجية العرب الا بعد مرور ثلاثة اسابيع على بداية الاحداث، ويمكن القول ان الموقف الدولي من الاجتياح كان اقل من مستوى الاحداث(٢)، اذ عقد الامين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي مؤتمرا صحفيا في تونس في ٥ حزيران ١٩٨٢، وصف فيه القصف "الاسرائيلي" على لبنان بأنه "**يشكل عدواناً خطيراً ليس له ما يبرره**" وأشار الى موقف الولايات المتحدة الامريكية الداعم "لإسرائيل"، وذكر بأن "**أوربا تتحمل مسؤولية تاريخية في الاحداث التي تجري حالياً في الشرق الاوسط منذ عقود وليس من المنطق ولا من الاخلاق ان تكتفي أوربا بتتبع هذه الاحداث من بعيد**"(٣). ويمكن القول ان السبب الذي جعل الموقف العربي في جامعة الدول العربية من الاجتياح "الاسرائيلي" في بدايته ضعيفاً وليس بالمستوى المطلوب، على الرغم من ان بعض الدول العربية اعربت عن دعمها للبنان الا انها لم تتمكن من تنسيق جهودها العسكرية لمواجهة "اسرائيل" او تشكيل تحالف قوي بين الدول العربية لدعم لبنان، كما ان انشغال بعض الدول العربية بصراعاتها الداخلية، او يرجع الى تباين المصالح بين الدول العربية الذي ادى الى تشتيت المواقف وعدم التوافق على استراتيجية موحدة، او السبب الاخر يرجع الى التدخلات الخارجية في الصراع العربي "الاسرائيلي" اذ قدمت القوى الدولية دعماً لإسرائيل" التي أثرت هذه التدخلات على مواقف الدول العربية، وهذه الاسباب ادت الى عدم تحقيق تأثير فعال في مواجهة الاجتياح "الاسرائيلي".

---

١) كرار جودة عطية البدري، المصدر السابق، ص ١٢٧ – ١٢٨.

٢) رنا جبوري موسى العيساوي، موقف الجامعة العربية من الاجتياح الاسرائيلي للبنان ١٩٨٢، مجلة جامعة بابل للعلوم انسانية، مجلد ٢٩، العدد ١٠، ٢٠٢١، ص ٧٢.

٣) لبنان ١٩٨٢ يوميات الغزو الاسرائيلي وثائق وصور، بيروت، دار الاندلس، د ت، ص ٢٥.

ادانت الحكومة التونسية الاجتياح "الاسرائيلي" واستدعى وزير الخارجية التونسي الباجي قائد السبسي[١] السفير الامريكي في تونس في ٩ حزيران ١٩٨٢ ، وطلب منه ابلاغ حكومته بضرورة ممارسة الضغوط على "اسرائيل" لوقف اجتياحها للبنان، كما استقبل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في ١٠ حزيران الممثل الدائم لمنظمة التحرير الفلسطينية حكم بلعاوي[٢] واعرب بورقيبة عن مساندته للشعب الفلسطيني في مواجهة الهجمات "الاسرائيلية"، وصرح بلعاوي عقب هذا اللقاء "**ان تونس على استعداد تام لتقديم كل امكانياتها لمساندة الشعب الفلسطيني من اجل مواصلة ثورته لاستعادة حقوقه الوطنية وتحقيق تطلعاته من اجل الحرية واقامة دولته المستقلة الخاصة به على تراب وطنه**"، وفي الوقت نفسه ادان مجلس النواب التونسي العدوان "الاسرائيلي"، واكد دعم بلاده الكامل للقضية الفلسطينية وتنديدها بالسياسة التوسعية "الاسرائيلية"[٣].

---

(١) الباجي قائد السبسي (١٩٢٦ – ٢٠١٩): سياسي ورجل دولة تونسي، ولد في سيدي بو سعيد، زاول تعليمه بالمعهد الصادقي في تونس، درس الحقوق في جامعة السوربون بباريس، وبعد عودته الى تونس في عام ١٩٥٢ عمل في المحاماة، تولى منصب الوزير الاول في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٦ وكانت بداية مسيرته السياسية التي استمرت ٣٥ عاما تولى خلالها مناصب وزارية مثل وزارة الداخلية والدفاع ووزارة الخارجية، اصبح رئيسا لجمهورية التونسية بين عامي (٢٠١٤ – ٢٠١٩)، توفي اثر وعكة صحية عن عمر ناهز ٩٢ عاما. للمزيد ينظر: احمد حسن عبد الله صالح، الباجي قائد السبسي ودوره السياسي في تونس حتى عام ١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠٢٠؛ محمد الباجي قائد السبسي: مسيرة في حياته، قناة الوطنية الاولى، تمت المشاهدة في يوم ١٨ ١٨ ٢٠٢٣ الساعة ٥و٦ دقيقة مساءا على الرابط التالي: https://youtu.be/qruB0OV1ec0.

(٢) حكم بلعاوي (١٩٣٨ – ٢٠٢٠): ولد في بلدة بلعا في محافظة طولكرم، نال درجة البكالوريوس في الادارة والتربية، انخرط بلعاوي في صفوف حركة فتح في مرحلة مبكرة من حياته، واهتم بالأدب منذ خمسينات القرن الماضي وكتب في المجلات والصحف مثل الافق الجديد والأديب والآداب وصدر له عدة مؤلفات، عين ممثلا لمنظمة التحرير الفلسطينية في ليبيا بين عامي (١٩٧٣ – ١٩٧٥)، ثم في تونس بين عامي (١٩٨٣ – ١٩٩٤)، اصبح مسؤولا عن الامن في منظمة التحرير عام ١٩٩١، وسكرتيرا لمجلس الامن القومي الفلسطيني بين عامي (١٩٩٤ – ١٩٩٦)، وامين سر مجلس الوزراء في حكومة محمود عباس عام ٢٠٠٣، وقائما بأعمال وزير الداخلية في حكومة احمد قريع الاولى عام ٢٠٠٣، واصبح وزيرا للداخلية في حكومة احمد قريع الثانية بين عامي (٢٠٠٣ – ٢٠٠٥)، توفي في ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢٠. للمزيد ينظر: عبد الله عدوي، عوني فارس، سلسلة النخبة الفلسطينية (٥)، تركيا، ٢٠٢٢، ص ٧٤ – ٧٥.

(٣) وعد شاهر محمود الجبوري، المواقف العربية والدولية من الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص ١٢٥ – ١٢٦.

وازاء هذه التطورات لم تأبه "اسرائيل" بما يجري في العالم من رفض للعدوان بل استمرت بتجاهل قرار مجلس الامن ولم تلتزم بوقف اطلاق النار واستمرت بالتقدم نحو بيروت، ففي ١٤ حزيران عملت القوات "الاسرائيلية" على فرض الحصار على بيروت الذي استمر لمدة شهرين، سقط خلالها العديد من القتلى والجرحى ودمرت الابنية، واستخدمت فيها القنابل على المناطق السكنية والمخيمات الفلسطينية، وكان نتيجة هذا الحصار اقتناع منظمة التحرير الفلسطينية ان خروجها من لبنان اصبح امراً واقعيا[١].

وازاء هذه الاحداث وجه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في ١٨ حزيران ١٩٨٢ رسالة الى كل من الرئيس الامريكي رونالد ريغان (Ronald Rican)[٢] ورئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر(Margaret Thatcher)[٣] من اجل التدخل لوضع حد للغزو "الاسرائيلي"[٤]، واقر مجلس الوزراء

---

(١) كرار جودة عطية البدري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٢) رونالد ريغان (١٩١١ – ٢٠٠٤): الرئيس الاربعون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في مدينة تامبيكو الينوي الامريكية، درس الاقتصاد وعلم الاجتماع، بعد تخرجه عمل في محطة للراديو كمذيع، وعمل بالتمثيل في عام ١٩٧٣، وتولى منصب رئيس نقابة الممثلين، بعدها عمل بالسياسة واصبح ناطقا باسم الحزب الجمهوري، انتخب حاكما لولاية كاليفورنيا بين عامي (١٩٦٦ – ١٩٧٥)، رشح لانتخابات الرئاسة عام ١٩٧٦ لكنه فشل، ورشح مرة اخرى للانتخابات عام ١٩٨٠ وحقق فوزا كبيرا، وفي عام ١٩٨٩ انتهت رئاسته، وفي عام ١٩٩٤ بدأ يعاني من مرض النسيان الزهايمر ولازم الفراش اعواما حتى وفاته. للمزيد ينظر: اودو زاوتر، المصدر السابق، ص ص ٢٨٢ – ٢٩٠.

(٣) مارغريت تاتشر (١٩٢٥ – ٢٠١٣): اول امرأة تتولى رئاسة الوزراء في بريطانيا، ولدت في بلدة غرانتام شرقي بريطانيا، اكملت دراستها في مدرسة حكومية، درست في جامعة اكسفورد علم الكيمياء، شاركت في الحياة السياسية بعد ان تبنت افكار حزب المحافظين فكرت بالانضمام له، حصلت على مقعد في مجلس العموم البريطاني بعد فوزها في الانتخابات في عام ١٩٥٩، تولت منصب وكيل الوزارة البرلمانية للمعاشات والتقاعد والتأمين الوطني في عام ١٩٦١، اصبحت وزيرة الوقود والطاقة عام ١٩٦٧، ثم وزيرة النقل في عام ١٩٦٨، ووزيرة التعليم والعلوم في عام ١٩٦٩، ووزيرة البيئة والاسكان في عام ١٩٧٢، وفي عام ١٩٧٥ فازت بمنصب رئيس حزب المحافظين واصبحت اول امرأة تتولى رئاسة الحزب، اصبحت رئيسة وزراء بريطانيا بين عامي (١٩٧٩ – ١٩٩٠). للمزيد ينظر: كريم عجيل الزاملي، العلاقات السياسية البريطانية الامريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان ١٩٧٩ – ١٩٨٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ٦٤ – ٨٦؛

Robert Eccleshall and Graham Walker, Biographical dictionary of British prime ministers London, 1998, p 358 -382.

(٤) لبنان ١٩٨٢ يوميات الغزو الاسرائيلي وثائق وصور، ص ٧٦.

التونسي مشروعاً بغية تقديم المساعدات المادية للمقاومة في لبنان، يتبرع به موظفو الدولة جميعا بأجر يوم عمل للمقاتلين تضامنا مع الشعبين اللبناني والفلسطيني[١].

لم تخرج تونس عن اطار جامعة الدول العربية، اذ شاركت في اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب بتونس في المدة من ٢٦ -٢٧ حزيران ١٩٨٢ بناء على طلب من منظمة التحرير الفلسطينية، للنظر فيما يتعرض له الشعب اللبناني ومنظمة التحرير الفلسطينية من ابادة وتصفية، من اجل اتخاذ موقف موحد للعدوان "الاسرائيلي" للبنان[٢]، وكان رأي تونس وموقفها من الاجتماع مؤيد لقرار جامعة الدول العربية فقد تم الاتفاق مع المؤتمرون والامين العام الشاذلي القليبي على تشكيل لجنة وزارية سداسية لمتابعة العمل على فك الحصار على بيروت، والقيام باتصالات مع الدول الكبرى من اجل تحقيق وقف اطلاق النار والانسحاب "الاسرائيلي" من لبنان[٣].

وفي السياق ذاته قدم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة طلباً رسمياً في ١١ تموز ١٩٨٢ الى عقد قمة عربية طارئة في تونس خلال المدة المقبلة، وذلك عبر رسائل وجهها الى الرؤساء والملوك العرب لبحث الوضع في لبنان[٤]، واتخاذ موقف عربي موحد ضد الاجتياح "الاسرائيلي"، كما قام الرئيس التونسي بتبليغ الامانة العامة لجامعة الدول العربية لعقد القمة[٥]، وحدد بورقيبة اهدافه من هذه القمة في رسالته للزعماء العرب والتي تلخصت في "**الحفاظ على الحقوق المقدسة للشعب الفلسطيني وحماية سيادة لبنان ووحدته الوطنية وسلامة اراضيه، وكفالة مكانة وعزة الامة العربية عن طرق العمل الموحد**"، ووافقت ١١ دول عربية من اصل ٢١ دولة لتلبية الدعوة[٦].

غير ان ذلك الاتجاه لعقد القمة قد الغاه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عندما سحب دعوته في ١٣ تموز ١٩٨٢، وذلك بسبب عدم استجابة الكثير من الدول العربية للدعوة والتي كان مقرراً عقدها يوم

---

(١) وعد شاهر محمود الجبوري، المصدر السابق، ص ١٢٦.
(٢) جريدة القبس (الكويت)، العدد ٣٦٣٦، ٢٧ حزيران ١٩٨٢.
(٣) جريدة القبس، العدد ٣٦٣٧، ٢٨ حزيران ١٩٨٢.
(٤) لبنان ١٩٨٢ يوميات الغزو اللبناني وثائق وصور، ص ١٢٣
(٥) وعد شاهر محمود الجبوري، المصدر السابق، ص ١٢٧.
(٦) جريدة القبس، العدد ٣٦٥٢، ١٣ تموز ١٩٨٢.

الخميس في الخامس عشر من تموز من العام نفسه في مدينة المنستير التونسية، واوضح بورقيبة في بيان رئاسي "**ان المؤتمر لا تتحقق الجدوى المرجوة منه الا باشتراك الجميع على اعلى مستوى**"[١]، وبعد فشل مساعي بورقيبة في عقد القمة، بعث في ١٧ تموز من العام نفسه رسالة الى الرئيس الامريكي تضمنت نداءه بإلحاح لممارسة ضغطه على "اسرائيل" لسحب قواتها من بيروت[٢] .

لم تسفر جميع الجهود التي بذلت من قبل جامعة الدول العربية عن أي نتيجة إيجابية لصالح المقاومة الفلسطينية، إذ استمرت "إسرائيل" في تنفيذ قصفها الوحشي على بيروت، حتى تم التوصل إلى اتفاقٍ يقضي بانسحاب جميع فصائل المقاومة الفلسطينية من بيروت بمباركة أمريكية، وفي رد فعل على هذا الانسحاب، أشادت جامعة الدول العربية بالقرار الشجاع للمقاومة الفلسطينية بالانسحاب، معبرة عن احترام وتقدير المجتمع الدولي لها، ومشيدة ببطولات المقاومة اللبنانية وشعبها أمام الهجوم "الاسرائيلي" الوحشي على لبنان وعاصمتها بيروت[٣].

وبناء على فشل المساعي التونسية لتوحيد التوجيه العربي في اطار جامعة الدول العربية، سعت من جانبها الى تقديم المساعدة وذلك بإعلانها في ١٠ اب ١٩٨٢ عن استعدادها لاستقبال ١٠٠٠ مقاتل فلسطيني، كما وافقت تونس على طلب ياسر عرفات للإقامة بتونس[٤]، اذ أعلن ياسر عرفات في ١٥ اب ١٩٨٢ موافقة منظمة التحرير الفلسطينية على الخروج من لبنان اذا توقفت العمليات العسكرية "الاسرائيلية" على المدن اللبنانية[٥]، كما صرح محمد مزالي[٦] رئيس الوزراء التونسي في ٢١ اب من العام نفسه ان

---

(١) جريدة القبس، العدد ٣٦٥٣، ١٤ تموز ١٩٨٢.

(٢) خنساء عبد الرحيم سعيد الساجي، موقف تونس من قضايا المشرق العربي ١٩٦٧ – ١٩٩١ مصر والقضية الفلسطينية والعراق انموذجا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة سامراء، ٢٠٢١، ص١٦٣.

(٣) وعد شاهر محمود الجبوري، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤) خنساء عبد الرحيم سعيد الساجي، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٥) كرار جودة عطية البدري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٦) محمد مزالي (١٩٢٥ – ٢٠١٠): ولد في المنستير، بدأ مسيرته الدراسية في كتاتيب القرآن، ثم دخل المدرسة القرآنية ليتعلم القرآن الكريم، انتقل الى المدرسة العربية الفرنسية في المنستير في الثامنة من عمره، اكمل دراسته الجامعية في باريس، عين رئيس ديوان وزارة التربية القومية بين عامي (١٩٥٦ – ١٩٥٨)، ثم مدير عام الشباب والرياضة والطفولة بين عامي (١٩٥٨ – ١٩٦٩)، وعين مدير عام الاذاعة والتلفزيون بين عامي (١٩٦٤ – ١٩٧٨)، واستلم منصب وزيرا الدفاع الوطني بين عامي (١٩٦٨ – ١٩٦٩)، ثم وزيرا للتربية بين عامي (١٩٧١ – ١٩٧٣)، ووزيرا للصحة بين عامي (١٩٧٣ – ١٩٧٦)، عين وزيرا للتربية القومية بين عامي (١٩٧٦ – ١٩٨٠)، تقلد منصب الوزير الاول اي (رئيس للوزراء) بين =